مع الفجر

عبدالله عمر خياط

.. القرار الحكيم، هو الذي يصدر في حينه لتحقيق آمال عريضة.. ويحفظ مصالح عامة.

وقرار صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بمنح البناء والمنح والتملك على الواجهات البحرية للكورنيش الجنوبي.. هو بكل تأكيد احد القرارات الحكيمة التي جاءت في حينها لتحقيق الآمال العريضة، وتصون المصالح العامة لافراد المجتمع.

فالناس التي تعشق البحر، قد خذلتها المباني الكبيرة.. والاستثمارات العريضة التي قامت في السنوات الماضية على بعض الشواطىء فلم يعد هناك من منفذ لرؤية البحر الا بالاستئجار.. او من خلال الافلام.

وانطلاقاً من اهتمام صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز بشؤون الناس ورعاية مصالحهم.. فقد جاء قراره التاريخي بعدم تمليك او منح الاراضي الساحلية او اصدار تراخيص بناء على عموم شواطىء المملكة بعمق ٤٠٠ متر على الاقل من الشاطىء.

وقبل شهر.. اصدر سموه امراً بمنع البناء والمنح، والاستحكام والتملك باي صورة من الصور على الواجهة البحرية لمحافظة جدة بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة وحفاظاً على الواجهة البحرية الجنوبية.

وعلى اثر ذلك.. كتبت بتاريخ ١٢ محرم تحت عنوان: «القرار التاريخي.. والتحدي الكبير».. كان مما جاء فيه:

«مما لا شك فيه ان قرار صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز لحماية الكورنيش الجنوبي.. هو قرار تاريخي ستذكره له الاجيال المعاصرة والقادمة بكثير من التقدير.

فالذي يبنو.. وكما هو مؤكد.. ان سمو الامير عبدالله قد لمس الآثار السلبية التي ترتبت على استلاك المواطنين للشواطىء البحرية على امتداد ١٦٠ كيلو متراً شمال محافظة جدة دون ترك شبر واحد يطل على البحر.

في ايجر الشمالية رؤية البحر لا تتم الا لمن منحه الله بيتاً فخماً.. او مقدرة على استئجار الشاليهات والكبائن.. وما كل واحد بمستطيع».

كتبت هذا عندما صدر القرار التاريخي الهام لحماية شاطىء جدة الجنوبي.. وما قبل الشاطىء الجنوبي في جدة.. يقال عن بقية الشواطىء في كافة المدن الساحلية ببلادنا.

فالبحر لم يوجد لفئة محدودة.. ولا مستثمرين لاهمّ لهم الا تحقيق مزيد من الدخل.

البحر للناس عامة.. وهذه هي قناعة سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز الذي اصدر القرار ليكون البحر لعامة الناس لا يصدهم عنه بنيان.

وهنا تاتي مسؤولية امناء المدن الساحلية، اذ المهم هو تنفيذ الامر بتشكيل اللجان لوضع المخططات اللازمة لما تحتاج اليه الشواطىء من ادوات التجميل.. ومرافق الخدمة.. مواقع التاجير للمستثمرين من اجل توفير الوسائل الترفيهية غير بعيد عن البحر.

ان المطلوب من امانات المدن الساحلية ليس سهلاً بالنظر لوجود املاك مسبقة ولكن الاوامر صريحة باعطاء البديل.. او كما يقول البعض بالرديم كما حصل في كورنيش جدة.

وتحية لصانع القرار الذي احب الناس فمنحهم المجال الرحب للمحبة.

ساحة

د.سيف الإسلام بن سعود بن عبدالعزيز

(٤ ـ بداية ونهاية)

سنقلب في عجلة صفحات القصة الربانية، التي اراد خالق احداثها ومدبّر وقائعها ان تصل نهايتها الى تخوم حقبة جديدة للامة التي كانت مستضعفة في وادي النيل وتحت نير ظلم عدو الله فرعون. الا ان هذه النهاية ليست الا بداية لقصة حقبة جديدة لتلك الامة، نعيش الآن في عصرنا الحاضر بعضاً من إفرازاتها المتعددة، ولكن الى حين آخر والى وقت معلوم. متى؟ واين؟ وكيف؟ لديه سبحانه العلم الكامل والاكيد لاجوبة هذه الاسئلة ونهاية القصة، ليست لهذه الامة المذكورة فقط ولكن لكل الحياة الإنسانية.

رجع الرضيع الى حضن امه ليلتقم ثديها وينعم في كنفها بوافر من العطف والحنان تنفيذاً للوعد الالهي الذي قطعه الله على نفسه لام هذا الرضيع، كسجاء متمم لما يريد سبحانه ان يصنعه من احداث لاحقة، ولقد اقرّ عينها به الا ان عين التاريخ وأحداثه لم تقر ولم تستقر منذ تلك اللحظات.

الوليد يكبر بعد ذلك ويشتد عوده، وعندما بلغ اشده آتاه الله حكماً وعلماً، وكان عند ربه من المحسنين.

الرجل ذو الاربعين ربيعاً وبعد ان عاش سنواته تلك في قصر الملك الفرعوني، يخرج يوماً للتنزه، ويدخل المدينة في وقت غفا اهلها وانشغلوا في بعض شؤونهم ووجد في اثناء مروره في احياء تلك المدينة رجلين يقتتلان، احدهما عبراني والآخر مصري، الامر الذي دعا العبراني الذي يعرف اصل ربيب الفرعون ومنابعه العرقية ويدعونه بالعبرية باسم (موشى)، ان ينصره على المصري.

ولان ربيب الملوك كان قوي البأس وافر العنفوان فان مصير المصري كان وكزة منه قضت عليه قضاءً مبرماً.

ندم موسى على فعلته وعرف ان ما عساله من عمل الشيطان وان هذا الشيطان ما هو الا عدو للعالمين وانه لهم مضل مبين. الا ان هذا الاستغفار والاسترجاع لم يحل بينه وبين نفسه الامارة بالسوء ان يعاود الكرة مرة اخرى في يوم آخر، وان يبطش برجل فرعوني اشتبك مع نفس الرجل الذي استنصر موسى في يوم امس، واستقر في اذهان الناس وفي مقدمتهم فرعون وجنوده ان موسى ما هو الا جبار في الارض وان أفعاله لا تدل على انه سيكون من المصلحين.

في هذه الاجواء جاء رجل من اقصى المدينة التي حدثت فيها تلك الاحداث مسرعاً الى موسى ليهمس في اذنه بنصيحة غيرت من مجرى حياة موسى ومجرى الاحداث اللاحقة، قال له: ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج سريعاً ولا تتوان اني لك من الناصحين.

موسى يخرج هائما على وجهه مهموماً وحزيناً وخائفاً من القوم الظالمين. وتدفعه تلك المشاعر المتداخلة في قاع نفسه الى ان يمم وجهه شطر الشرق من وادي النيل الذي عاش فيه جزءاً من حياته مترفاً منعماً وتستقر عصا الترحال به في واد اسمه مدين.

الرجل العبراني الهارب يصل الى مشارف مدين، وهي بلاد واقعة حول خليج العقبة من عند نهاية طرفه الشمالي، وشمال الحجاز وجنوب فلسطين.(١) وهناك استظل تحت شجرة تقيه الحر وسموم الصحراء التي قطعها مسرعاً هارباً بنفسه من القوم الظالمين. وعندما بدأ يلتقط انفاسه ويسترجع قواه التي خارت جراء الرحلة الشاقة لاحظ عن بعد امة من الناس يشربون ويسقون اغنامهم وابلهم، ما عدا امرأتين امسكتا عن السقيا وخافتا ان تدوسهما ارجل الإبل العطشى، ومخافة ان يزاحمهما الرجال فابتعدتا حياءً وخوفاً ويزداد الامر صعوبة انهما تقومان بهذا العمل دائما لان أباهما شيخ كبير.

المرأتان مع ابيهما ـ الذي قيل ان اسمه شعيب ـ يُعجبون بشهامته وقوته وامانته فيدعونه للعمل لديهم لمدة ثماني الى عشر سنوات مقابل ان يكون من ضمن هذه العائلة الصغيرة بعد ان يتزوج احدى الابنتين.

انتهى الاجل الذي حدده موسى عليه السلام مع الشيخ الكبير، وعن لخاطره ونفسه مدفوعاً من صانع الاقدار ان يذهب ليرى اهله ويرى ان كان ما فعله قبل عشر سنوات قد نسي واضمحل، وفي فترة سنواته العشر لم تقصر التربية الربانية لموسى في ان يجعله يرعى الاغنام ويسقيها ويساعد الشيخ الكبير وابنتيه، بل كانت فترة مليئة بالالهام والعبر والتذكرة والتأهيل التي ملأت قلب هذا النبي الرسول وجعلته مخلصاً وعند الله من المقربين.

وبعد هذه التجليات الربانية بدأ الامر الالهي بان يضع موسى لقصة الفرعون المتجبر النهاية المنتظرة، ولكن لا بد ان تقام الحجة ويظهر السبب ويزال العجب، وكان الامر الرباني هو ﴿اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري. اذهبا الى فرعون انه طغى. فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر او يخشى. قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى. قال لا تخافا اني معكما اسمع واري. فاتياه فقولا إنا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى﴾.(٢)

ونرى هنا الاعجاز البلاغي مع تمام المعنى للقرآن الكريم في وصف هذه اللحظات التاريخية، عندما نقارن الآيات الكريمات السابقات مع ما جاء في التوارة حول البلاغ الرباني الذي يحمله موسى الى فرعون، حيث تقول التوارة في سفر الخروج (فقال الرب اني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم. فالآن هلم فارسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر﴾.(٣)

موسى عليه السلام بعد ان امتن ربه عليه باشياء واشياء. اصطفاه لنفسه سبحانه. نراه في حضرة الفرعون وفي قصره المنيف وبين جنده وحرسه. وتدور معركة كلامية بين الحق والباطل والكفر والايمان، استخدم فيها فرعون اولاً سلاح الترغيب والتذكير لموسى بانه عليه حق احترام من تربى في كنفهم، اذ قال فرعون لموسى ﴿قال الم نُربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين. وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين. قال فعلتها اذاً وانا من الضالين. ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين﴾ (٤)

وهنا يوضح موسى الهدف من قدومه الى مصر ومحتوى الرسالة التي يحملها، وان هذه الرسالة تتمثل في امرين اثنين لا ثالث لهما، اولهما تعريف موسى برب العالمين الذي استفسر فرعون عن كنهه وصفته، الامر الذي دفع موسى الى الاجابة المختصرة الوافية لرب نعمته السابق: ان كانت في قلوبكم ذرة من يقين فان ربي هو رب السماوات والارض وما بينهما وربهم ورب آبائهم الاولين.

ابتسم فرعون وقال لمن حوله في تندر: الهذا القول من الرجل المسحور لا تتعجبون؟! وما الامر الثاني يا موسى؟

موسى يقول: الامر الثاني الهام ان ارسل معنا بني اسرائيل ويكفي ما جاءهم من العذاب والسلام على من اتبع الهدى وكربه اناب.

ولم تثنه المواجهة الكلامية الى نتيجة خيرة، بل ان فرعون قال لوزيره هامان متهكماً ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الى إله موسى واني لأظنه كاذباً﴾.(٥)

وحتى يوضح فرعون للناس ـ في ظنه ـ ان موسى من الكاذبين وانه ساحر عليم ولان السحر وعلومه كان منتشراً في تلك الاراضي وذلك الزمان فانه طلب من موسى ان يثبت ان ما جاء به هو الحق بعد ان يتبارز مع سحرة فرعون في ميادانهم وفي علمهم الكريه.

وللحظات اوجس موسى خيفة في نفسه، الا ان التثبيت الالهي قد جاءه بألا تخف وانك انت الاعلى وان الله سيبطل سحرهم انه لا يصلح عمل المفسدين.

وانتهت نتيجة المداقعة السحرية كما هو الحال في المداقعة الكلامية بانتصار موسى لانه مؤيد من رب العالمين. الا ان الامر بقي معلقاً بين الطرفين، فلا المؤمنون علوا في الارض ولا الكافرون كانوا من المتعلين.

وظل موسى فترة من الوقت في مصر يناشد فرعون ان يطلق رقاب بني قومه من ذل الاسر والعبودية، فلم يأبه وبقي على عناده واستكباره، عندما أرسل اليهم رب العالمين العديد من النذر، منها الجفاف ونقص في الاموال والانفس ونقص في الثمرات، وفي مرات أخرى ارسل عليهم ربهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، الا انهم ظلوا على استكبارهم وران على قلوب المجرمين ما كانوا يعملون.

وهناك فقط جاء الامر الالهي ان اسر بعبادي الرحمن انهم متبعون.

تجرع موسى عليه السلام في رحلة الخروج من مصر الى سيناء، ومن ثم الى ارض الميعاد الاذى من قومه الذين كان ايمانهم ضعيفاً، وكذلك من فرعون وقومه الذي اتاه الله اموالاً وزينة في الحياة الدنيا، لتكون شاهدتهم طمساً على هذه الاموال، والاشتداد على قلوبهم التي قست مع طول الايام والليالي.

وعند شروق الشمس وامام البحر الاحمر وقف نبي ورسول رب العالمين ومعه قومه ينظرون بهلع الى جهة الغرب، حيث علا الغبار منذراً باقتراب جيش فرعون المدجج بجميع انواع السلاح، عندها فقط امر موسى وبنو قومه بان يعبروا من الشاطىء الغربي إلى الشاطىء الشرقي عند نقطة يقال لها (بركة فرعون) على خليج السويس. وبعد قليل تبعهم جند الفرعون وهو على رأسهم، وفي نفس الطريق الضحل من البحر.

وبأمر من الرب ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق البحر المذكور الى نصفين لتظهر اليابسة كممر لموسى وقومه حتى وصلوا الشاطىء الآخر، الامر الذي دعا المتكبر المتجبر الى ان يتخذ نفس هذا الطريق الرباني ليلحق بموسى وببني اسرائيل، واسرعت الملائكة لتهمس في اذن كليم الله ﴿واترك البحر رهواً انهم جند مغرقون﴾(٦).

وبالفعل غرق فرعون وقومه ولم ينفعهم ايمانهم بعد ذلك وما اظهروه لموسى من انهم من المسلمين. وعشيهم من اليم وامواجه ما غشيهم. وجعلهم الله سلفاً ومثلاً للآخرين.

وفي تلك اللحظات قال موسى: الا سحقاً للقوم الظالمين.

ايها القارىء الكريم: ان هذا الرجل الذي تمتم بهذه الكلمات والمنتصر بروح الله وقدرته هو نفس الرضيع المطارد المهدد بالموت، الذي وضعته امه في التابوت وهي تبكيه وتخشى عليه من القوم المتجبرين، وفي المقابل فان الرجل الغارق في اليم والذي ابقى الله بدنه ليكون لمن يخلفه آية ـ لكثير من الناس ـ الذين هم عن آيات ربهم غافلون. هو نفس الرجل الذي قال انا رب العالمين. فما اعجب من هذه القصة وهذا المشهد! الا ان هذا العجب يزول ولا يبقى له اثر عندما نتذكر ـ وما اقل ما نتذكر ـ ان لله حكمةً ومقصداً وتدبيراً، وما يظهر منها في اول الاول ما هو الا تباشير وعلامات لنهاية هذا الأمر، وعقولنا الصغيرة الضعيفة لا تقدر في كثير من الاحيان على فهم هذه الاشارات والايماءات. ولنستمع الى رب كل الازمنة والامكنة والظاهر والباطن وهو يقول ﴿كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك واورثناها قوماً آخرين. فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين﴾.(٧)

نعم لقد جفت الاقلام ورفعت الصحف وسبحان من بيده ملكوت كل شيء والأمر كله والناس واحداثهم اليه راجعون.

والى اللقاء في حلقة ايمانية قادمة باذن الله

(١) عبدالوهاب النجار: قصص الانبياء ـ صفحة ١٦٥
(٢) سورة طه الآية من ٤٢ ـ ٤٧
(٣) محمد علي الخولي: التحريف في التوارة: صفحة ٣٢
(٤) سورة الشعراء الآية ١٨ ـ ٢١
(٥) سورة غافر الآية ٣٦ ـ وجزء من الآية ٣٧
(٦) سورة الدخان الآية ٢٤
(٧) سورة الدخان الآية ٢٥ ـ ٢٩.

آراء

د. عزيزة المانع

موضوع للتأمل

سألني احد الصحفيين الاجانب، كيف يشتكي الناس في بلدكم من البطالة وانتم لا زلتم في حاجة الى الاستعانة بهذه الاعداد الكبيرة من الاجانب للعمل لديكم؟

انه سؤال يثير الاستغراب حقا. كيف للحر ان يشكو الجوع وبيته مليء بطعام يشبع منه الآخرون؟

ان مسألة احلاء الاجانب المنتشرين في كل مكان واحلال المواطنين محلهم، هي مسالة في غاية الاهمية، وطالما ان هناك من هو قادر من المواطنين والمواطنات على القيام بعملهم فيجب ان تخلى اماكنهم لاصحاب الحق فيها.

ان هذا ما يقوله العقل وما يبدو في صورة العدل. لكن التطبيق العملي يشير الى وجود عوائق وصعوبات تحول دون ذلك، لعل ابرزها تلك العوائق الثلاث التي اتفق الناس على ترادادها كثيرا وهي: تدني ما يعطى للمواطنين من مرتبات واجور، وعدم توفر الخبرة عندهم، وانعدام الاحساس لديهم بمسؤولية العمل او احترامه. فينعكس اثر ذلك على الانتاج الفعلي لهم، فيدعم الرغبة في تجاهلهم والانصراف عنهم.

اننا لا يمكن ان نلوم اصحاب المؤسسات الخاصة او الشركات على بحثهم عن مصالحهم اولا. فذاك شيء في غريزة البشر، وعندما توجه الدعوة الى ايقاظ ضمائرهم او حسهم الوطني، فان ذلك امر قد يجد الاستجابة عند البعض منهم، لكنه قطعا لن يجد الاستجابة عند الجميع. ولاهمية هذا الامر فانه يجب الا يبقى متروكا لمبادرات شخصية محدودة يدفعها الاحساس بالمسؤولية تجاه الامة والوطن، ولا بد من وجود ضوابط وانظمة وقوانين تجبر من لم يجبره ضميره، على احلال المواطن محل الاجنبي في اداء الاعمال.

والاجبار هنا لا يقصد به الزام اصحاب الاعمال بتعيين نسبة معينة من المواطنين، ولكن ما يقصد به هو ازالة معظم العوائق التي تحول دون احلال المواطن محل غيره. وهذا يقتضي تشكيل لجان جادة يكون هدفها دراسة هذه العوائق والاجتهاد في ايجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها.

عندما طرح اقتراح تحديد الاجور، طرح ليحدد القدر الادنى لاجر المواطن، ولم يشمل الاجنبي في هذا، وهو كما يبدو لي، شيء يسجل هذا الاقتراح قليل الجدوى، فهو وان كان سيزيد في اقبال المواطن على طلب العمل في المؤسسات الخاصة، الا انه لن يزيد في رغبة صاحب العمل في توظيف المواطن، فهو بطبيعة الحال سيفضل استئجار الاجنبي الذي اجره اقل. ومن هنا تكون فعالية تحديد القدر الادنى لاجر المواطن محدودة في مسالة زيادة عدد المواطنين العاملين في المؤسسات الخاصة، طالما ان الاجنبي يناقسهم على العمل باجر اقل.

اما الامر الآخر فهو يتعلق بتدني خبرة طالبي العمل من المواطنين، الذين هم في معظمهم من الشباب حديثي التخرج ممن لم يسبق لهم العمل. واذا كان ليس من العدل ان يجبر صاحب العمل على استئجار من لا يفيده في اداء عمله من اولئك الذين لا يملكون المهارة الكافية، فان الاهتمام بتطوير مهارات هؤلاء الشباب يمسي امرا محتما، وذلك عن طريق الزام الشركات والمؤسسات الكبرى بتطبيق برامج التدريب اثناء الخدمة، على ان يتم الانفاق على هذه البرامج من حصيلة ضرائب تفرض على العاملين الاجانب بعد ان يرفع الحد الادنى لاجورهم بحيث يماثل الحد الادنى لاجر المواطن.

وتبقى مسالة الاهمال او عدم احترام العمل التي توجد لدى بعض الشباب غير الجادين، وهي مسالة يمكن القضاء عليها متى ما وضعت الضوابط والانظمة ويوجد الاشراف الجيد، وهي في ظني مسالة مؤقتة ستزول حتما متى ما تغير المفهوم العام للعمل لدى الناس، واضحى امرا له قيمته ونفعه وليس مجرد وسيلة لكسب العيش.

مرايا عاكسة

د.وحيد حمزة عبدالله هاشم

الناس اذواق.. فلم العجب؟

يعشق بعض الناس اللون الابيض ويفضله على سائر الالوان، والبعض كما يقال بالعامية «نجم كانوني» يحب اللون الاسود ويعشقه ويختاره من بين جميع الالوان، ويبحث عنه في كل مكان.. والبعض الآخر يحب اللون الاصفر او الاسمر او لون الشوكولاتة.

ويفضل بعض الاشخاص اختيار الالوان المتناسقة والمتقاربة والمناسبة لسحنتهم ولمراحل اعمارهم ولمكانتهم.. وتفضل شريحة اخرى اختيار الالوان الصارخة والبراقة والمتناقضة وربما التي لا تتناسب مع لون بشرتهم وسنهم ومكانتهم.. فتخالهم عن قريب او بعيد كقوس قزح بالمقلوب... او كملابس من يعمل في السيرك من المهرجين.

بيد ان مسالة الذوق ليست في الالوان فقط وانما في كل شيء وعن كل شيء، فهي مسالة شخصية سلوكية، يبدلة تربوية بحتة يلقنها ويتلقاها الطفل منذ الصغر وفي مراحل تكوين قراته العقلية والحسية... وعبر علاقاته مع افراد اسرته واصدقائه في المدرسة وخارجها.

وانسعت معاني مسالة الذوق (الرفيع من الثقيل الغث) لتشمل طريقة التعامل مع الآخرين وحسن التصرف معهم، فاما ان يكون الانسان لبقا وكيسا، خلوقا ومؤدبا، مرحا وبشوشا، يعرف بالاصول والعادات والتقاليد، ويتمسك بالمبادىء والاخلاقيات الحميدة... او يتعلم من بيئته العنف والشدة، وقلة الادب والتطاول على الناس واحتقارهم، انسان لا يحسن التصرف ولا التعامل مع الناس، مكفهر الوجه يعبس ولا يضحك (كالخبز الساخن) حتى ولا في المناسبات.

وكما يقال «من شب على شيء شاب عليه» فانه لا يمكن باي حال من الاحوال ولا بطريقة من الطرق ان تقنع شخصا ما بغثاثة ذوقه او تدنيه او بقلة ذوقه (اعني انخفاض مستوى ذوقه) او انه عندما اقدم على فعل شيء ما في ماضي حياته كما يقال، كان اعمى او مضروب على عينه».

وعندما نرى بعضا من البشر يقف ليجلس امرأة او شخصا مسنا في مكانه فانه يعكس وجود ذوق واخلاق ان كانت نيته صافية ونظيفة في الحالة الاولى. وبعتبر قلة ذوق وادب ان اجلس امرأة شابة وكانت هناك امرأة مسنة في نفس الموقع تقف في الحافلة او في اي مكان آخر.

وعندما يقف الانسان احتراما لسن الانسان الآخر او لمكانته ومنزلته، فبفعله هذا يعكس ايضا ذوقا رفيعا وادبا جما يتحلى به، اما عندما يستهتر بالآخرين ويستقرهم ولا يتنازل (كما يقول البعض) للوقوف لهم في حضورهم او انصرافهم، فانما يثبت للجميع عكس الشخص الآخر.

ومن يتنكر للماضي، ولاصدقائه ومعارفه، فانما يتنكر لذاته ولشخصه لان ذلك الماضي كان جزءاً من ذوقه واخلاقياته.

ولذلك يمكن الحكم على الشخص من ذوقه في اللبس، وفي اختيار وانتقاء الاشياء، والمقتنيات.... ولكن هذا الحكم قد يكون حكما شخصيا... حكما محدودا... حكما قاصرا... وحكما اعتمد على المظاهر الخارجية دون الغوص في اعماق الجوهر الذي قد يختلف كليا عن المظهر.

فهناك من لا يهتم بالمظهر ويركز على الجوهر، على الاخلاق، وعلى الادب، وعلى الاحترام واللباقة... وهناك من يبحث عن المظهر والمظاهر وعن القشور، ولا يعرف التجديد والابتكار، ويقلد الآخرين تقليدا اعمى في كل شيء حتى في ماركات ملابسهم، ولا يحسن انتقاء الاصدقاء او لا تحسن انتقاء الصديقات ويسعى (او تسعى) الى التعرف على اصدقاء الآخرين بمختلف الوسائل والطرق والاساليب الدنيئة، ويعكس هذا المخلوق المسخ (او المخلوقة المسخة) ضحالة في الجذور ونذالة في الاسلوب ووقاحة في التصرف والسلوك.

ولذلك لا بد من الحكم على تصرفات الشخص وسلوكه تجاه ذاته وتجاه امله وتجاه اصدقائه وتجاه كل من يتعامل معه... فالرجل (او المرأة) المؤدب الخلوق من المتوقع ان يتمتع بذوق راق وحساسية مرهفة... والعكس ايضا صحيح.

وعلى اية حال فان المسألة هي مسالة اخلاقيات ومبادىء واذواق وحس وارتياح. والقضية قضية شخصية بحتة لا سلبيات منها ولا مخاطر، الا قيما لو تعدت حدودها وحدود الآخرين وحقوقهم، فلولا تعدد الاذواق واختلافها وربما تناقضها لما كان لكل «قولة كيال اعور»... ولما كان هناك «اعور دائما يتنور».

«الوطن» ... لكل الوطن

عبدالقادر بن عبدالحي كمال

ماذا تبغي منطقة عسير باصدار صحيفة من ابها؟ هل الصحف التي تصدر حالياً لا تكفي كماً، ام انها رغبة ان يكون لمنطقة عسير صوت معبر بين الصحف السيارة في المملكة؟.. اجزم بانه ليس هذا ولاذاك. فعسير بطلعتها الشاعرية، وطلتها السياحية لا تحتاج الى صحيفة تصدر من قاعدتها تشيد بطلعتها. وتفخر بطلتها.

وتعبر عن مشاعرها، عسير تزينت للوطن كل الوطن، وتجملت للوطن كل الوطن، وافتخرت بالوطن كل الوطن.. عسير منطقة تميزت بمناخ جميل، وامتازت بطبيعة رائقة رائعة، وتفردت بالامتياز منذ ان جاءها الفارس الذي يقول:

ما احب انا المركز التالي

الأول أموت واحيا به

جاء الفارس الى عسير: وبشاعريته اطرى جمالها، وداعب مشاعرها، تخير لها من النجوم قلائد، ومن السافرات قرائد، فأسفرت عن فتنة، وسفرت عن محاسن، وابانت عن سحر، وتكشفت عن روائع، اهدت اليه جيداً فارعاً، وثدياً ناهداً، اهدت اليه السحائب والمزون، واهدى لها شعراً جميلاً سارت به الركبان، وعطاء اشاد به الغريب وزها به القريب، جاء الفارس الى عسير فاذا كل شيء يحتاج الى جهد غير يسير، وقف امام تضاريسها صامتاً في تفكير، ساهماً في تدبير.. كانت البدايات صعبة، وسارت عجلة التنمية، تدفعها قيادة رشيدة، وتشجعها قيادة راشدة، فامتدت شريانات الحياة بين قراها «تصافح كل قرية اختها بيد من طريق، ورعشة من كهرباء»(١)، ولم تقف تضاريس المنطقة الصعبة امام عزيمة الرجال، فشقّتْ في الجبال انفاقاً، وفي الوديان جسوراً، فاتصلت قراها، وتواصلت مدنها، وانيرت بالكهرباء منازلها وطرقها، وامتدت انابيب تحلية المياه المالحة، لتسقي المواطن ماءً نميراً، وكانت الدولة سخية كعادتها في البذل، كريمة كعادتها في العطاء، فاذا الاحلام المستحيلة تصبح واقعاً متجسداً، جعل من عسير درة المصائف، وعروساً بين الوصائف، تختال بمنجزاتها، وتفخر بعطاء دولتها، وتفاخر باهتمام قادتها.. عطاء لا تحده حدود، واهتمام لا يقتصر على موقع، بل للوطن وللمواطن في كل ارجاء الوطن الكبير.. كل هذا والفارس يحلق في احلامه، ويجسدها في افعاله، فان تحقق انجاز لعسير فرح واستبشر، فعاش في ابها لابها، وتفاعل وفعل ليصبح كل شيء في عسير يسيراً، وتحققت باذن الله آماله، وتجسدت بتوفيق الله طموحاته، فكانت كلماته الصادقة المعبرة، «لا أبهى من ابها.. ولا عسير في عسير».

ماذا يبغي خالد الفيصل؟ وماذا يريد؟ ابعد هذا الانجاز الاعجاز يطمع في شيء ويطمح الى شيء؟ ان ما تحقق من مشروعات كبيرة في عسير هو مكسب للوطن وللمواطن. الوطن كل الوطن، والمواطن كل مواطن. بهذا يقول خالد الفيصل، وبهذا يعبر. وما انا هنا الا حاك، لي سيئات النقل ان اسأت فيه، ولسموه حسنات الناقل ان احسنت فيه.. ماذا يريد خالد الفيصل؟ يريد ان يكون العطاء متميزاً والجهد ممتازاً، يريد ان يسمعنا ان قيادتنا «قيادة آمنت بربها، واخلصت لشعبها، تستلهم الخطى من وحي عقيدتها، وتخشى ربها في رعيتها، خططت فأبدعت، وبذلت فأغدقت، ودفعت بكل الامكانات من اجل تنمية الانسان، وكان هذا الانجاز الاعجاز كماً وكيفاً وزمناً تلاحماً للخير وبالخير بين القيادة والمواطن»(٢).. والانسان في منطقة عسير سريع التأقلم، يتأثر بلمسة، ويتألق بلفتة، ويندفع بحماس. فيه مخزون كبير من الوفاء والولاء، تغذى محبته وتنهمر عواطفه كما سماؤه، اذا أعطي «بضم اوله» الاهتمام شكر واعطي المحبة، واذا أُعطِي «بضم أوله» المحبة وَهَبَ نفسه وماله، هذا المواطن اصبح كأميره يحلم ويعمل، وينجز فيتقن، ويجتهد فيحسن، تعود النظام فانتظم وترتب، فانسجمت خطواته مع تخطيطاته، وتوازنت جهوده مع اجتهاداته، فكان عمله منظماً، وتنفيذه منتظماً، واداؤه متقناً..

وها هي جريدة «الوطن» تحط رحالها في منطقة عسير، بعد طول ترقب وانتظار، وها هي الخطوات العملية تبدأ لاصدارها، وستكون ان شاء الله كشقيقاتها صحيفة ملتزمة بالقيم، مبتدعة بالاخلاق، تحمل فكراً، وتنشر ثقافة، وتدعم رأياً صالحاً، ستكون جريدة «الوطن» ـ كاسمها ـ للوطن كل الوطن، وستأتي ان شاء الله لتثري الساحة وتعيد ترتيب الاوراق فتدفع بحماسها شقيقاتها نحو التطور المنشود، وتشعل بفتوتها في شقيقاتها قبساً من المضاء والارتقاء، ولقد قلت من قبل ان جريدة «الوطن» لم تأت لتنافس «بكسر الفاء»، ولكنها اتت لتُنافس «بفتح الفاء» جاءت جريدة «الوطن» وهي على ثقة من انها ستحرك الساحة الصحفية تطويراً وتحسيناً سواء في تقنية الطباعة، او طريقة الاخراج، او اسلوب التحرير وعمق المشاركة، ولهذا فهي اي جريدة «الوطن» ستبحث عما يميزها، ستبحث وتنتقي الاصلح قبل الصالح، والافضل قبل الفاضل، فلا يتخيل متخيل انها ستؤثر ابناء منطقة عسير، او يستأثر بها ابناء منطقة عسير.. فالانسان في عسير يؤثر ولا يستأثر، ويحافظ ولا يحتفظ، اعطى الوطن روحه، وبذل للوطن حياته، وكانت هناءته في عطائه، ومسرّته في بذله، ويفتخر الانسان في عسير ويفاخر ان الجريدة التي تحمل اسم «الوطن» ستصدر من منطقته، ويصر ان تكون في مستوى الوطن المعطاء، وجديرة ان تحمل اسم الوطن الغالي سيد الاوطان واقدسها، ويكفيه فخراً انها اي جريدة «الوطن» ستكون بتوفيق الله رائدة، في طباعتها واخراجها وفي طرحها وتناولها، وهي جديرة بذلك، تدعمها رعاية واعية، وفكر خلاّق، وطموح واستشراف نحو الافضل والاحسن.. وهذه الرعاية الواعية تتطلع الى شيء مختلف، وتعمل لتحقيق شيء مختلف، والا فلم يكن من داع لاصدار جريدة جديدة، في وقت ارتفعت فيه اصوات كثيرة تنادي بدمج بعضها ببعض.. ومن كان في شك من تميز جريدة «الوطن» فالموعد قريب ان شاء الله.

هوامش

(١) ما بين قوسين وردت نصا في كلمة سمو الامير خالد الفيصل ابان زيارة سمو ولي العهد لمنطقة عسير.

(٢) ما بين قوسين استعير نصاً من كتيب عسير وحلم المستقبل، الذي يظهر فيه اسلوب الامير خالد الفيصل والدليل عناوينه مثل: «من ذبالة الفانوس الى كهرباء الآلات والتروس» «سلة الغذاء والسعي للاكتفاء» «عزيمة الرجال تصنع المحال» «الاصالة والتجديد في المدن والاعمار الجديد» الخ الخ الخ.

عكاظ
تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
أسسها احمد عبدالغفور عطار ٣ ذو الحجة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠م
رئيس مجلس الادارة عبدالوهاب عبدالواسع
مدير عام المؤسسة ورئيس التحرير هاشم عبده هاشم
نواب رئيس التحرير د. ايمن محمد حبيب، علي محمد مدهش، مصطفى عبدالعزيز ادريس